مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol :10 Issue : 1 Year : 2026

المجلد: 10 العدد: 1 السنة: 2026

في هذا العدد:

- مصادر أسباب نُزول القرآن الكريم من الكتب التسعة "صحيح البخاريُّ" أنموذجا
  أحمد فوزي بن حسن، وسيد عبدالمجيد غوري، وذو الحلمي محمد نور، و نور أماني عائشة شمس الدين
- التقدم الحضاري من خلال القرآن الكريم
  يوسف محمد حَميد أحمد اليَفْرُسي
- الكتب المؤلفة في أسباب نُزول القرآن الكريم: دراسة وصفية
  أحمد فوزي بن حسن، وسيد عبدالمجيد غوري، وذو الحلمي محمد نور، و نور أماني عائشة شمس الدين
- انفرادات أبي عبد الرَّحمنِ السُّلَميِّ القرائيَّة: جمعاً وتوجيها
  أمل بنت عبد الكريم محمَّدنياز التُّركستاني
- التطبيقات الأصولية على آيات الربا وآثارها: دراسة تحليلية تطبيقية
  هبة عبدالسلام نونو، وعبدالرحمن عبد الحميد محمد حسانين
- فقه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الزكاة:جمعاً ودراسة
  أحمد بن حربي ردة المطرفي، وعبدالرحمن عبد الحميد محمد حسانين
- واقع تطبيق استراتيجيات التعلم الذاتي وتحدياته في الجامعات الأهلية العربية الإسلامية: دراسة نوعية بجمهورية بنين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس
  الحسن عبد الكريم عبد الله، وموسى جبران العفيفي
- الصيرفة الإسلامية والعملات الافتراضية بين الرؤية الشرعية والتطلعات المستقبلية
  عابد حمامة، وحبيب الله زكريا، وفهد محمد عباد الشغدري
- الذكاء الاصطناعي ودوره في دعم القرار والفتوى بالمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية على منصة الفتاوى والاستشارات الشرعية ببنك البحرين الإسلامي
  راشد عبدالرحمن أحمد العسيري
- التنمية بين مفهومين: عرض مقارن لأسس التنمية المستدامة في المنظور الاقتصادي التقليدي والمنظور الاقتصادي الإسلامي وممكناتها في المنظور الإسلامي– الصكوك نموذجا
  عبد الله بن سعد البريك، ومحمد بن علي العقلا، وخالد حمدي عبد الكريم
- أدب الداعية في الخطاب مع الذات والآخر: بين النص القرآني والواقع
  سيف بن سالم بن سيف الهادي
- آثار ظاهرة الإسلاموفوبيا على الأقلية المسلمة في هولندا: دراسة وصفية استبيانية
  محمد أزيمان، ومحمد السيد البساطي
- البعد القدري للمسجد الحرام وأثره في تعزيز العمل الدعوي: دراسة علمية في الأبعاد الكونية
  يحيى بن إبراهيم الثقفي، ومحمد السيد البساطي
- تأثير العقيدة اليهودية في صياغة فكرة المسيح في المسيحية الأولى
  أنس عبدالرحيم طحان

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Vol. 10, Issue. 1, March 2026
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2026 Yahya Ibrahim Althugbi
Manuscript Received Date: 07/01/26 | Manuscript Acceptance Date: 10/03/26 | Manuscript Published Date: 31/03/26

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v10i1.5832

البعد القدري للمسجد الحرام وأثره في تعزيز العمل الدعوي: دراسة علمية في الأبعاد الكونية[1]

[The Decreed (Qadarī) Dimension of al-Masjid al-Ḥarām and Its Impact on Strengthening Daʿwah Activities: A Scientific Study of Its Cosmic Dimensions]

Yahya Ibrahim Althugbi [1] & Mohamed Al-Sayed Al-Besatti [2]

[1]Phd Student in Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.
[2]Asst Professor in Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia..

* Corresponding Author: yah7772@gmail.com

الملخص

إن الحديث عن العمل الدعوي بمكة المكرمة وسبل تطويره من خلال الجمعيات الأهلية، واسع الأطراف، متعدد الجوانب، وستحاول الدراسة لملمة أطراف الموضوع، وجمع شتاته، عبر التركيز على أثر البعد القدري للمسجد الحرام في تعزيز العمل الدعوي، وهذه الدراسة مأخوذة من رسالة الدكتوراه بعنوان – العمل الدعوي للجمعيات الأهلية بمكة المكرمة وسبل تطويره – بجامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية قسم الدعوة وأصول الدين. والداعي لهذه الدراسة: بالرغم من مركزية المسجد الحرام في التكوين القدري للأمة، إلا أن الدراسات الدعوية المعاصرة لم تُبرز بالشكل الكافي أثر هذا البعد القدري في تشكيل منهج للعمل الدعوي، وبناء الممارسات المؤثرة داخل الحرم وخارجه. وإسهاما من الباحث لإيجاد حلول تأصيلية لهذه المشكلة كان الهدف الرئيس للبحث: كيف يسهم البعد القدري للمسجد الحرام بصفته مكاناً مختاراً من الله تعالى ومركزاً للهداية في تشكيل رؤية للعمل الدعوي أكثر تأثيراً وشمولاً؟ ولتحقيق الهدف الرئيس والأهداف الفرعية تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، وسلكت الدراسة المنهج الوصفي، وقد خرجت الدراسة بنتائج وتوصيات من أهمها: إن البعد القدري للمسجد الحرام يُكسب العملَ الدعوي مشروعية ربانية راسخة، لارتباطه بمكان مختار إلهيًا للهداية والعبادة، مما يعزز الثقة في العمل الدعوي وقبوله،إن الأمن القدري المرتبط بالمسجد الحرام يوفّر بيئة مستقرة لنمو العمل الدعوي ترسخ الاستقرار، واستمراره، بعيدًا عن الاضطراب، بما يضمن ديمومة الرسالة ووضوح المنهج، ويوصي البحث بضرورة توجيه العمل الدعوي في الحرم نحو تعزيز فهم هذه الخصوصية، وإعداد الدعاة علمياً وروحياً بما ينسجم مع الغايات الكونية والخصائص القدرية للمسجد الحرام.

الكلمات المفتاحية: البعد القدري، المسجد الحرام، العمل الدعوي.

1بحث مستل من رسالة دكتوراه جامعه المدينة العالمية، بعنوان – العمل الدعوي للجمعيات الأهلية بمكة المكرمة وسبل تطويره –.

ABSTRACT

The discussion of da'wah work in Makkah Al-Mukarramah and ways to develop it through civil associations is broad and multifaceted. This study will attempt to summarize the topic and bring together its various aspects by focusing on the impact of the sacred dimension of the Grand Mosque in promoting da'wah work. This study is taken from a doctoral thesis entitled “Dawah Work of Civil Associations in Makkah and Ways to Develop It” at Madinah International University, College of Islamic Sciences, Department of Dawah and Fundamentals of Religion. The rationale for this study is that despite the centrality of the Grand Mosque in the destiny of the nation, contemporary da'wah studies have not sufficiently highlighted the impact of this dimension in shaping a methodology for da'wah work and building effective practices inside and outside the Haram. The researcher's contribution to finding fundamental solutions to this problem was the main objective of the research: How does the predestined dimension of the Grand Mosque, as a place chosen by Allah Almighty and a center of guidance, contribute to shaping a more effective and comprehensive vision of da'wah work? To achieve the main objective and sub-objectives, the study was divided into two sections and followed a descriptive approach. The study produced results and recommendations, the most important of which are: The divine dimension of the Grand Mosque gives da'wah work a solid divine legitimacy, as it is associated with a place chosen by God for guidance and worship, which enhances confidence in and acceptance of da'wah work. The divine security associated with the Grand Mosque provides a stable environment for the growth of da'wah work, which establishes stability and continuity, away from turmoil, ensuring the permanence of the message and clarity of the approach. The study recommends the need to direct da'wah work in the Haram towards promoting understanding of this and continuity, away from turmoil, ensuring the permanence of the message and clarity of the approach. The research recommends the need to direct da'wah work in the Haram towards promoting understanding of this.

Keyword:. *The consequences of predestination, the Grand Mosque, and missionary work*

المقدمة

الحمد لله الذي جعل لمكة أوفر الحظ والنصيب في الفضل والمزايا، وخص بيته الذي هو قبلة البرايا أحياءً وأمواتا، وبحج هذا البيت الذنب مغفور بإذنه جلا وعلا، وبالطواف به تكثر الأجور، والصلاة والسلام على خير الأنام.

يُعَدّ المسجد الحرام محوراً مركزياً في البناء الإيماني للإنسان، ومركزاً قدرياً اختاره الله تعالى ليكون موضع البيت العتيق، ومنطلق الهداية للعالمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آلعمران:96].

وقد تضافرت الآيات والأحاديث على بيان عظيم مكانته، وخصوصيّته التي تميّزه عن سائر البقاع، ويُعدّ فهم البعد القدري للمسجد الحرام – بما يشمله من الاختيار الإلهي، والتكوين الكوني، والإعداد الرباني لهداية الناس– مدخلاً أساسياً لفهم دوره في تعزيز العمل الدعوي، وتوجيه مناهجه، وصياغة أساليبه، خصوصاً في زمن تتعدد فيه وسائل التواصل وتتنوع فيه شرائح الوافدين إلى البيت الحرام.

إن هذا البحث يهدف إلى بيان أثر البعد القدري للمسجد الحرام لتعزيز العمل الدعوي، من خلال دراسة علمية للأبعاد الكونية، والخصائص القدرية، لهذا المكان المبارك.

إشكالية البحث

على الرغم من البعد القدري للمسجد الحرام مصدراً من مصادر الهداية الربانية التي يستفيد منها الدعاة في توجيه الناس وترسيخ العقيدة وبناء التزكية – فالإنسان حين يشاهد الشعائر ويتفاعل مع المكان المقدّس يعيش حالة من الانعتاق من الماديات، ليقف على حقيقة التكوين الإلهي لهذا البيت، مما يجعله أكثر استعداداً لقبول الحق، وأكثر قابلية للتأثر بالسنن الإلهية والخصائص القدرية للمسجد الحرام –إلا أن الدراسات المعاصرة لم تبرز البعد القدري وأثره في تعزيز العمل الدعوي بالشكل الكافي لبناء رؤية دعوية أكثر تأثيراً وشمولاً، فثمة فجوة واضحة بين الغايات الكونية والمكانة القدرية للمسجد الحراموأثرها في تعزيز العمل الدعوي المعاصر القادر على مواجهة التحديات الفكرية والروحية والإعلامية الحالية.

ومن هنا تتولد الإشكالية الرئيسة لهذا البحث: كيف يسهم البعد القدري للمسجد الحرام، باعتباره مكاناً مختاراً ومركزاً للهداية الربانية، في تعزيز العمل الدعوي المعاصر ليكون أكثر تأثيراً وشمولاً؟ وتوظيف هذا البعد وخصائصه في تطوير الممارسات الدعوية داخل الحرم وخارجه في ظل التحديات الحالية.

أهداف البحث

1. توضيح مفهوم البعد القدري للمسجد الحرام.
2. ذكر دلالات البعد القدري للمسجد الحرام.

3. بيان أثر البعد القدري للمسجد الحرام في تعزيز العمل الدعوي.

4. ذكرالبرامج الدعوية المعاصرة التي يمكن توظيفها استثماراً لهذا البعد القدري.

أهمية البحث

تبرز أهمية الدراسة في بيان أثر البعد القدري للمسجد الحرام في تعزيز العمل الدعوي في ظل التحديات المعاصرة للأبعاد القدرية للمسجد الحرام والخصائص الفريدة التي اختصه الله بها، في عدة نقاط، منها:

- المساهمة في كشف جانب دعوي لم يُتناول بعمق في دراسات سابقة.
- الربط بين علم العقيد في جانب السنن الإلهية وبين السنن الشرعية في إطار منهجي.
- يزود الجهات الدعوية الحكومية والأهلية بأسس تعزيز البرامج الدعوية في ضوء البعد القدري لمكة.
- يعالج تحديات العمل الدعوي المعاصر من خلال استحضار أصالة المكان وقدسيته.

منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لكونه الأنسب لدراسة أثر البعد القدري للمسجد الحرام في تعزيز العمل الدعوي، حيث يقوم على وصف الظاهرة محل الدراسة وصفًا علميًا دقيقًا، من خلال جمع النصوص الشرعية، والمصادر العلمية، والدراسات ذات الصلة، وتحليلها؛ للكشف عن أبعادها القدرية وخصائصها الدعوية، واستنباط ما يترتب عليها من آثار في تقوية العمل الدعوي، وتعزيز مشروعيته، وبيان انعكاس ذلك على واقع الدعوة الإسلامية.

الدراسات السابقة

1/ مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، إعداد/ علي بن صالح المرشد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، شعبة الدعوة قسم الدراسات العليا، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1403-1404 هـ/ 1983-1984 م.

2/ الأسس العلميَّة لمنهج الدَّعوة الإسلاميَّة، دراسة تأصيليَّة على ضوء الواقع المعاصر، إعداد/ عبد الرَّحيم بن محمَّد المغذوي، الصَّادر عن دار الحضارة والنَّشر، الرِّياض، الطَّبعة الثَّانية، 1431 هـ/2010 م.

3/ فضائل مكَّة الواردة في السَّنة، جمع ودراسة: محمَّد عبد الله عايض الغبان، رسالة دكتوراه، كلِّيَّة الحديث الشَّريف بالجامعة الإسلاميَّة – قسم السَّنة ومصادرها، بالمدينة المنوَّرة، 1419 هـ.

4/ مظاهر الإيمان في شعائر الحجِّ: محمَّد بن حمود بن صالح الفوزان، رسالة دكتوراه من كلِّيَّة الدَّعوة قسم العقيدة بجامعة أمِّ القرى، 1426 هـ.

5/ / المدخل إلى علم الدَّعوة دراسة منهجيَّة شاملة لتاريخ الدَّعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النَّقل والعقل: محمَّد أبو الفتح البيانوني، مؤسَّسة الرِّسالة بيروت، الطَّبعة الثَّالثة، 1415هـ- 1995م.

6/فقه السنن الإلهية وأثره في الدعوة الإسلامية دراسة في فكر الشيخ محمد الغزالي: هادف مصطفى، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص دعوة وإعلام من كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية – قسم أصول الدين بجامعة الحاج لخضر – باتنة الجمهورية الجزائرية، 2012-2013م.

المبحث الأول: المقصود بالمسجد ومفهوم البعد القدري والدلالات القدري لاختيار الله المسجد الحرام

المطلب الأول: تعريف المسجد ومفهوم البعد القدري لمكة المكرمة

تعريف المسجد لغة: " والمَسْجِدُ، المَسْجَدُ: م، ويُفْتَحُ جيمُهُ، والمَفْعَلُ من بابِ نَصَرَ بفتح العين، اسْماً كان أو مَصْدراً إلاَّ أحْرُفاً، كمَسْجِدٍ، وما كان من باب جَلَسَ فالمَوْضِعُ بالكسر، والمَصْدَرُ بالفتح، نَزَلَ مَنْزَلاً، أي: نُزُولاً، وهذا مَنْزِلُهُ، بالكسر، لأنَّه بمعنَى الدارِ"[2](أبادي، 1426هـ / 2005م، صفحة 287).

حين يطوف المسلم حول الكعبة، فهو في الحقيقة يتحرك ضمن نظام كوني تشترك فيه الملائكة، مما يعمق إحساسه بالخشوع.

مفهوم البُعد لغوياً: هو ضد القرب، ويطلق على المسافة بين شيئين مكانياً أو معنوياً، ويأتي بمعنى: الارتفاع، أو التميز، أو الاختصاص، أو المفارقة عن الغير.

قال تعالي: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة:42].

قال الخليل بن أحمد: "والبُعْدُ على معنيين: أحدهما: ضدّ القُرب، بَعُدَ يَبْعُدُ بُعْداً فهو بَعِيدٌ"(الفراهيدي، ن.ت، صفحة 53)[3]

وفي لسان العرب: " يُقَالُ: إنه لَذُو بُعْدة أَي لَذُو رأْي وَحَزْمٍ. يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ إِذا كَانَ نَافِذَ الرأْي ذَا غَوْر وَذَا بُعْدِ رأْي"[4](منظور، 1414هـ، صفحة 92).

أما مفهوم البعد في الاصطلاح فيستخدم في العلوم والمعارف بمعنى: البعد العقدي، والبعد المقاصدي، والبعد الاجتماعي، والبعد الزماني، والبعد المكاني، ... وهكذا.

"وَيُسْتَعْمَل ذَلِكَ فِي الْمَكَانِ وَفِي الزَّمَانِ وَفِي النِّسْبَةِ وَفِي الْحَظْوَةِ وَفِي الرِّعَايَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَقِيل: الْقُرْبُ فِي الْمَكَانِ، وَالْقُرْبَةُ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَالْقَرَابَةُ فِي الرَّحِمِ، وَلاَ يَخْرُجُ مَعْنَاهُ الاِصْطِلاَحِيُّ عَنْ مَعْنَاهُ اللُّغَوِيِّ"[5](وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميةالكويتية، ن.ت، صفحة 89).

يُعدّ البعد القدري لمكة المكرمة من المفاهيم المركزية في الدراسات الشرعية، لما يمثّله من كشفٍ عن خصوصية هذا البلد الحرام في نظام القدر الإلهي وتدبيره الكوني، فمكة ليست مجرد مكان جغرافي اختصّه الله بالنبوة والرسالة،

2الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، باب الدال، فصل السين، ط8، ص 287.

3الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، باب العين والدال والباء، ج2، ص53.

4ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، فصل الباء الموحدة، ط3، ج3، ص 92.

5وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ط2، ج33، ص89.

بل هي موضعٌ مختارٌ في علم الله الأزلي، ارتبط وجوده ووظيفته بعناصر كونية وإيمانية كبرى، مثل: البيت العتيق، والبيت المعمور، ومحورية القبلة، ومركزية الهداية للناس كافة.

ويقوم هذا البعد على أن مكة المكرمة حازت اختياراً إلهياً سابقاً على الأحداث والتطورات البشرية، اختياراً يجعلها جزءاً من السنن الكونية والقدرية التي تتكرر وتمتد عبر التاريخ، ويتجلى هذا البعد في جملة من الحقائق؛ من أبرزها:أ. أن الله تعالى جعلها أول بيت وضع للناس.

ب.أن الله جعلها أمَّ القرى التي تُقاس بها الاتجاهات وتنتظم بها حياة الأمة.

ج. أن الله جعل أمنها وحرمتها من ثوابت القدر الإلهي الذي لا يتبدل.

ولا يقف البعد القدري عند حدود التقديس الشرعي، بل يتجاوز ذلك ليكشف عن دور مكة المركز في حركة الإيمان والعبادة والهداية؛ فهي قبلة الصلاة، ومهوى أفئدة المؤمنين، ومحجّ الأمم، ومركزٌ يتجدد فيه عهد الأمة بربها سنوياً.

وبذلك يتجاوز تأثيرها الإطار المكاني ليشكّل حالة قدرية ممتدة تُسهم في تشكيل الوعي العقدي، والبناء الروحي، ومساراً محوريا في العمل الدعوي.

المطلب الثاني: دلائل البعد القدري للمسجد الحرام

يحتل المسجد الحرام موقعاً مركزياً في القدر الإلهي، حيث جعله الله قبلة المسلمين، ومهوى أفئدة المؤمنين، ومهبطاً للسكينة والرحمة والهداية، وقد اختصه الله بخصائص كونية وشرعية جعلته محوراً لانتظام الكون وارتباط الأرض بالسماء من خلال البيت المعمور.

ويمثّل هذا البعد القدري للمسجد الحرام مصدراً من مصادر الهداية الربانية التي يستفيد منها الدعاة في توجيه الناس وترسيخ العقيدة وبناء التزكية، فالإنسان حين يشاهد الشعائر ويتفاعل مع المكان المقدّس يعيش حالة من الانعتاق من الماديات، ليقف على حقيقة التكوين الإلهي لهذا البيت، مما يجعله أكثر استعداداً لقبول الحق، وأكثر قابلية للتفاعل والتأثر بهذه الدلائل القدرية للمسجد الحرام، ومن أوضح دلائل البعد القدري للمسجد الحرام منها ما يلي:

أولاً: موقع المسجد الحرام في قدر الله الكوني

أن المسجد الحرام هو أول موضع عبادة وُضع في الأرض، وأن تكوينه سابق على سائر البيوت، قال تعالى:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾، وقد نصّ جمع من المفسرين على أنّ الله هيّأ مكانه في الأرض قبل غيره، ليكون مركزاً للهداية ومقصدًا للتوحيد.

عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما قال: "كان البيت قبل الأرض بألفي سنة"[6](البيهقي، 1405هـ / 1985م، صفحة 44).

ذكر الطبري في تفسيره: "فإنه يوم كانت الأرض ماء، كان زبدة على الأرض، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها، فهو أول بيت وضع في الأرض"[7](الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، 1422هـ / 2001م، صفحة 592).

وصفه ابن القيم "بخمس صفات:

أحدها: أنه أسبق بيوت العالم وضع في الأرض الثاني: أنه مبارك، والبركة كثرة الخير ودوامه، وليس في بيوت العالمأبرك منه ولا أكثر خيرا ولا أدوم ولا أنفع للخلائق الثالث: أنه هدى، وصفه بالمصدر نفسه مبالغة حتى كأنه هو نفس الهدى الرابع: ما تضمنه من الآيات البينات التي تزيد على أربعين آية الخامس: الأمن لداخله"[8](الجوزية، ن.ت، صفحة 45).

قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[9](البخاري، صحيح البخاري، 1414هـ / 1993م، صفحة 1567).

وذهب بعض أهل العلم إلى أن أساس البيت كان موضوعاً منذ خلق الأرض، وأن بناء إبراهيم هو تجديد له، وهذا يضع المسجد الحرام في موقع البداية القدرية للبشرية في علاقتها بعبادة الله.

"وأجاب الجمهور عنه: بأن تحريمها كان ثابتاً يوم خلق السماوات والأرض، ثم خفي تحريمها ثم أظهره إبراهيم وأشاعه، لا أنه ابتدأه.

وأجاب القائل بالثاني: بأن معناه أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ أو غيره يوم خلق السماوات والأرض أن إبراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى، أي ويكون ذكر إبراهيم لتبوئه بنيانه لأنه بناه وطهره، للطائفين والعاكفين والركع والسجود"(الشافعي، 1417هـ / 1997م، صفحة 119)[10].

المسجد الحرام هو أصل دعوة إبراهيم، ومهبط الوحي، ومنطلق الدعوة المحمدية، كل الرسالات تعود إليه، مما يجعله مركز التوحيد وهدىً للعالمين.

6البيهقي، أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة**، ط1، ج2، ص44.

7الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، ط1، ج6، ص592.

8ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، ن، ط، ج2، ص 45.

9البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب من شهد الفتح، ط5، ج4، ص1567، الحديث 4059.

10الشافعي، سراج الدين عمر بن علي، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، باب حرمة مكة، ط1، ج6، ص119.

ثانياً: دلائل البعد القدري في الارتباط بين المسجد الحرام والبيت المعمور

يمثل الارتباط بين المسجد الحرام في الأرض والبيت المعمور في السماء واحدة من أعظم الإشارات الكونية التي تُظهر عمق العناية الإلهية بالبشر، وتكشف عن أن العبادة في الإسلام ليست مجرد مجموعة من الشعائر الأرضية، بل هي امتداد يصل الأرض بالسماء ضمن نظام قدري واحد.

ومن خلال هذا الارتباط يظهر المسجد الحرام ليس فقط بوصفه مكاناً مقدساً، بل كنقطة اتصال بين العالمين العلوي والسفلي، ومحوراً مركزياً في السنة الإلهية القدرية.

البيت المعمور هو بيت في السماء السابعة كما ورد في الأحاديث الصحيحة، وهو في مقابلة الكعبة المشرفة على خط واحد، ويطوف حوله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً.

جاء في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم: «فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا»(البخاري، صحيح البخاري، 1414هـ/ 1993م، صفحة 183)[11].

يُعدّ البيت المعمور أعظم مواضع العبادة في السماء، كما يعد المسجد الحرام أعظم مواضع العبادة في الأرض، وهذا التوازي بينهما يكشف عن وحدة المنظومة التي يسير بها الكون في طاعة الله.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «البيت المعمور بيت في السماء بحيال الكعبة لو سقط سقط عليها، يصلي فيه كل يوم سبعون»(القرشي، 1410هـ/1989م، صفحة 622)[12]

وهذا الحديث يؤكد على العلاقة بين البيت المعمور والكعبة، من خلال تطابق الوظيفة والامتداد المكاني العمودي بينهما.

وقد قرر العلماء –كابن القيم والطبري – أن البيت الحرام يقع مباشرة تحت البيت المعمور، وهذا يدل على امتداد كوني عجيب؛ فهما يشكلان محوراً رأسياً يربط السماء بالأرض، ويمثلان خطاً قدرياً واحداً تجري فيه حركة الطاعة والتسبيح.

فلا شك أن التأمل في هذه السنن القدرية وغيرها يورث تعظيم الله في القلوب، لأنه يؤدي إلى حقيقة مفادها أن لهذا الكون إلها عظيما قادراً، له مقاليد كل شيء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، غير أنه سبحانه وتعالى قد سير هذا الكون بما فيه وفق نظام محكم وقوانين ثابتة لا تتبدل ولا تتغير.

11البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، باب ذكر الملائكة، حديث: بينا أنا عند البيت، ط5، ج3، ص183، الحديث 3207.
12القرشي، مجاهد بن جبر، **تفسير مجاهد**، سورة الطور، ط1، ص622.

المطلب الثالث: الأمن القدري للمسجد الحرام

لقد جعل الله هذا المكان آمناً، ليس فقط من جهة التشريع، بل من جهةالقضاء الإلهي المرتبط بقداسة المكان.

وهي من أكبر معاني القدر التي ربطها الله بهذا المكان، وهذه خاصية قدرية كونية قبل أن تكون حكماً شرعياً.

لقد تميزت هذه الخصيصة عن بقية خصائص البلد الحرام بتكرار ذكرها في القرآن الكريم في ثمان آيات كريمات، آية منها تضمنت قسمًا من الله العظيم بالبلد الأمين، قال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [التين:3].

لا خلاف بين أهل التفسير أن البلد الأمين الذي أقسم الله به في الآية: "يعني: مكة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وإبراهيم النخعي، وابن زيد، وكعب الأحبار ولا خلاف في ذلك"(كثير، 1420هـ/ 2999م، صفحة 434)[13].

إن تعددية الآيات في خصيصة الأمن بمكة دليل واضح على تميز البلد الحرام دون سائر بلاد الدنيا، فتُعدُّ مكة المكرمة أعظم بقاع الأرض حرمة، وأكثرها امتيازاً، وأشدّها ارتباطاً بالتقدير الإلهي منذ أن رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قواعد البيت، فارتبطت بها خصائص كونية لا توجد في غيرها، في مقدمتها الأمن القدري.

مفهوم الأمن القدري لمكة

الأمن لغةً هو: ضد الخوف، ويعني الطمأنينة وزوال الاضطراب، مفهوم الأمن اصطلاحاً: هو حالة الطمأنينة الناتجة عن حماية النفس والمال والعرض من كل ما يهددها.

تعريف الأمن القدري: هو الأمن الذي جعله الله تعالى ثابتاً في مكة بحكم التقدير الإلهي الذي سبق خلق البشر، باعتبارها موضعاً مختاراً لسكينة الوحي ومصدر هداية العالمين.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمن في مواضع متعددة، منها قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [العنكبوت:67]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [البقرة:125].

13ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج8، ص434.

تقرر الآيات أصلاً كونياً ليس تعهداً بشرياً، بل إرادة تكوينية، يمثّل الأمن الإلهي القدري لمكة أحد أهم الأسس التي تقوم عليها وظيفتها الهداية، ومكانتها العالمية، ودورها في التجمع البشري الذي جاءه الناس من كل فجٍّ عميق مطمئنين على أنفسهم وأموالهم، فالأمن فيها مقدمة لازمة لهداياتها الشرعية.

وإليك بيان ما تضمنه الأمن القدري الإلهي، والأمن الشرعي الطلبي–لمكة حرسها الله –:

أولاً: الأمن القدري الإلهي

جعلٌ إلهي ثابت تشير إليه نصوص الوحي في الآيات السابقة، ويعد أحد أهم الخصائص التي منحها الله تعالى للبلد الحرام، فالأمن الذي جعله الله ثابتاً في سنته الكونية منذ أن اختار هذا المكان للبيت العتيق الذي تتمتع به مكة المكرمة.

إنه ليس أمراً بشرياً أو مكتسباً فقط، بل هو أمنٌ مُقدَّر من الله تعالى وثابت بحفظه ورعايته؛ فقد جعل الله مكة بلداً آمناً منذ القدم، وخصّها بسُنّة إلهية مستمرة تحفظها عبر العصور، ما يميزها عن سائر البلدان.

وهذا الأمن جزء من القدر الرباني المرتبط بمكانة مكة كمهبط للوحي ومركز للهداية وعبادة الله تعالى، فهذا الأمن قدري تفضلاً من الله ونعمة، امتن به سبحانه وتعالى على أهل هذه البلدة الشريفة.

إن الأمن القدري للبلد الحرام يشمل أمناً عاماً لأم القرى يجده كل من دخل إليها، فقد جعله الله أمنًا على الدين،وأمنًا على النفس، وأمنًا من الجوع، وتقرير ذلك كما يلي:

1- الأمن القدري الإلهي على الدين، يظهر بأمور منها:

أ. جعل الله البيت الحرام موطناً للتوحيد والعبادة، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:96]، جاء في تفسير القرطبي: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، ومعنى ذلك: "إن أول بيت وضع للناس؛ أي لعبادة الله فيه"(الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، 1422هـ/2001م، صفحة 592)[14].

إن الأمنالقدري الإلهي لمكة مكّن العباد من الاستقرار والاستمرار، وجعل العبادة تؤدى في أجواء الطمأنينة والسكينة، ويُبرز الأمن في ترسخ مظاهر التوحيد، وحفظ شعائر العبادة، وضمان ديمومتها عبر العصوربما يؤكد أن العبادة في مكة ليست منفصلة عن أمنها القدري، بل هي أحد تجلياته وآثاره.

14الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، سورة آل عمران، ط1، ج5، ص592.

ب. جعل الله الكعبة باقية قائمة، وعدم قدرة أهل الكفر على نقضها، وقصة أصحاب الفيل شاهد على ذلك، أرادوا هدم الكعبة، فماذا فعل الله بهم من العذاب والنكال، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل:1].

وهذا المبتغى يتكرر في آخر الزمان وهو من علائم الفتن حين يتوجه جيش الكعبة، ولكن يخسف الله بهم، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم»(البخاري، صحيح البخاري، 1414هـ/ 1993م، صفحة 746)[15].

ذكر صاحب كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني–رحمه الله– قال: "يستفاد منه قطعا قصد هذا الجيش تخريب الكعبة، ثم خسفهم بالبيداء وعدم وصولهم إلى الكعبة لإخبار المخبر الصادقبذلك"(العيني، ن.ت، صفحة 15661)[16].

فلا تهدم الكعبة وعلى الأرض موحد يتوجه إليها بالصلاة أو يقصدها لحج، وإنما يكون هدمها المُخبر عنه إذا خلت الأرض من الموحدين، فيكون هدمها إيذاناً بحدث الساعة وقيام القيامة، فبناء الكعبة بقاء للدين،وهدمها هدم للدين ونهاية الحياة، وهي محفوظة بحفظ الله عز وجل لها، لقد أعطى الله أهل مكة أمانًا بأن لا يغزون إلى يوم القيامة.

ج. الأمن القدري في مكة على الطعام

أم القرى وادٍغير ذي زرع، أي لا يصلح للزراعة، قال تعالى – حاكياً عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إخباره عن ذلك وهو يطلب من ربه لذريته وأهل مكة الرزق – فقال تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:37].

"وغير ذي زرع صفة، أي بواد لا يصلح للنبت لأنه حجارة"(عاشور، 1404هـ/ 1984م، صفحة 241)[17].

قال الزمخشري: "فجعله حرما آمنا تجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه، ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا، وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الأعجوبة

15البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ط5، ج2، ص746، الحديث 2012.

16العيني، محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب ما ذكر في الأسواق، ج3، ص15661.

17ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، سورة إبراهيم، ج13، ص241.

التي يريكها الله بواد غير ذي زرع، وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد، وليس ذلك من آياته بعجيب، متعنا الله بسكنى حرمه، ووفقنا لشكر نعمه، وأدام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة إبراهيم عليه السلام، ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم"(الزمخشري، 1407هـ/ 1987م، صفحة 560)[18].

وها نحن اليوم نرى نفس الآية واضحة ظاهرة، وكأن الزمخشري الذي عاش في القرن السادس، كأنه يتحدث عن زمننا هذا، بل إننا نجد هذا البيان متكرر في كل من كتب عن هذه البقعة المباركة في الأزمان المختلفة، فلك اللهم الحمد ربنا على كل شيء.

د. الأمن القدري في مكة بحماية سكانها من الغزاة الظالمين

لقد أعطى الله أهل مكة أمانًا بأن لا يغزون إلى يوم القيامة، فعن الحارث بن مالك الليثي رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة: "لا تغزى هذه بعدها إلى يوم القيامة"(حنبل، 1421هـ/ 2001م، صفحة 361)[19]، فمكة ستبقى دار إسلام إلى يوم القيامة لا يحتاج أهلها أن يهاجروا منها بسبب تسلط الكفار عليها.

2- أمن طلبي شرعي

الأمن الذي يُطلب من المسلمين تحقيقه والقيام به شرعاً في البلد الحرام، ليكون الأمن القدري الذي جعله الله لمكة متحققاً ومفعلاً في الواقع، فالله جعل مكة بلداً آمناً قدرياً، ولكن الشرع كلف المسلمين بطلب الأمن وتوفيره وصيانته، ومن أدلة هذا الأمن الطلبي قوله جلوعلا: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الحج:25].

"الإلحاد في اللغة أصله: الميل، والمراد بالإلحاد في الآية: أن يميل، ويحيد عن دين الله الذي شرعه، ويعم ذلك كل ميل وحيدة عن الدين، ويدخل في ذلك دخولا أوليا الكفر بالله، والشرك به في الحرم، وفعل شيء مما حرمه، وترك شيء مما أوجبه. ومن أعظم ذلك: انتهاك حرمات الحرم"(الشنقيطي، 1414هـ/2019م، صفحة 62)[20].

18الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، سورة إبراهيم، ط3، ج2، ص560.

19حنبل، أحمدبن محمد، **مسند الأمام أحمد**،مسند الكوفيين، حديث الحارث بن مالك، ط1، ج13، ص361، رقم الحديث 19019.

20الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، سورة الحج، ط5، ج5، ص62.

أمن أمر الله تبارك وتعالى أهلها ومن دخل إليها أن يحققوه، وهو أن يؤمّن بعضهم بعضاً، ويؤمّنوا ما فيها من شجر ومال في أحكام شرعية بتطبيقها تغدو مكة آية في الأمن.

والفرق بين الأمنين: أن الأول متحقق لا محالة؛ لأن الله تعالى أراده أن يكون، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[العنكبوت:67].

"أي: إن الله جعلهم في بلد أمين وهم منه في أمان في حال كفرهم، فكيف لا يكون أمنا لهم بعد أن أسلموا وتابعوا الحق"(حجر، 1380 /1390هـ، صفحة 450)[21].

قد يختلف هذا الأمن في بعض الأحيان؛ لأن الله تعالى أراد من عباده أن يحققوه، فيكون لهم محل ابتلاء وامتحان، وثواب وجزاء، وقائد إلى الجنة أو النار، قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[آل عمران:97].

إن شعائر الدين العظام إنما تؤدى وتقام في حال الأمن، فالصلاة لا تؤدى في تمام وطمأنينة إلا في ظل الأمن، قال تعالى: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[النساء:103]، والحج لا يتحقق إلا مع الأمن، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾[البقرة:196].

فالله سبحانه أودع في مكة معالم الدين، الكعبة قبلة المسلمين، ومقام إبراهيم، والصفا والمروة، وزمزم، وغير ذلك من شعائر الله، فكلها آمنة بتأمين الله لمكة إلى يوم القيامة حين يشاء الله بنهاية الحياة لبني آدم على ظهر الأرض.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهوحرامبحرمة الله إلى يوم القيامة»(البخاري، صحيح البخاري، 1414هـ/1993، صفحة 1164)[22].

21ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح البخاري**، كتاب الحج، باب توريث دور مكة، ط1، ج3، ص450.

22البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، باب إثم الغادر للبر والفاجر، ط5، ج3، ص1164، رقم الحديث 3017.

المبحث الثاني: البعد القدري وأثره في تعزيز العمل الدعوي والبرامج الدعوية المعاصرة

يتميز البلد الحرام بأن الله تعالى اختصه بقدسيةٍ وقدر إلهي، جعله أساساً للهداية، ومركزاً للتوحيد، ومهبطاً للرسالة، وهذه الخصائص تمنح العمل الدعوي فيها قوةً تنطلق من بعد قدري إلهي وبعد قدري شرعي لا تتوفر لغير هذه البقعة المباركة من البقاع، ويتجلى ذلك في الجوانب الآتية:

المطلب الأول: القوة الشرعية للعمل الدعوي المنطلق من مكة المكرمة، حيث منحها الله قدسية شرعية ثابتة بالنصوص منها:

1- قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ [البقرة:143]، وقال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:144].

تدل هذه الآيات على أن توجيه الأمة إلى الكعبة أمرٌ إلهي قطعي، وأن اتخاذها قبلة ليس اجتهادًا بشريًا، بل تشريع رباني مقصود، يرسّخ وحدة الاتجاه التعبدي، ويؤكد مركزية المسجد الحرام في البناء العقدي والعبادي للأمة، فتمثل القبلة التي يتوجه إليها المسلمون خمس مرات يوميًا محورًا تعبديًا ذا دلالة عقدية، تؤسس لتوافق الاتجاه في العبادة، وترسخ مركزية البيت الحرام في البناء الإيماني للأمة، بما يعكس الترابط بين البعد المكاني للشعيرة والانضباط التعبدي، ويُسهم في تحقيق الوحدة الروحية والانتظام الشرعي للممارسة الدينية، إنها قبلة المسلمين يتوجهون إليها في اليوم خمس مرات، وهي كذلك قبلتهم عند مماتهم، فحين يكون المكان قبلة الأحياء والأموات من المسلمين، فهذا يعني أنها تحمل شرعية لا يملكها أي عمل دعوي آخر.

إن التوجّه إلى الكعبة خمس مرات يوميًا يُمثّل ممارسة تعبدية ذات أثر دعوي عميق، تُجسّد وحدة المرجعية، وتُعزّز الانتماء العقدي، وتُقدّم نموذجًا عمليًا يمنح العمل الدعوي مصداقية عملية تتجاوز التنظير، وقوة في قدرتها على الاستمرار والبقاء، مما يعزز قوة هذه الدعوة القائمة على الانقياد لله وحده.

2- قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:96]، العمل الدعوي مرتبط بهذا المكان، كونه هدىً للعالمين، ومركزاً للتوحيد، ومحل الرسالة الخاتمة، فهو أقدم البيوت، وأولويته سابقة على سائر البيوت، وهذا ما يجعل العمل الدعوي المنطلق من مكة المكرمة امتدادًا لدعوة خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام، لا مجرد اجتهاد بشري.

يستمدّ العمل الدعوي المرتبط بالمسجد الحرام قوته من كونه منطلقًا عالميًا للهداية، قائمًا على البركة الربانية، وكذلك يكون العمل الدعوي منسجماً مع السنن الإلهية القدرية التي اختصّ الله بها هذا الموضع الشريف، مما

يمنحه بعدًا إنسانيًا شاملًا، ويكسبه مشروعية راسخة وقدرة متجددة على التأثير في مسار الدعوة وتوجيهها عبر الزمان والمكان.

3- قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:1]،وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:3].

إن ابتداء الرسالة المحمدية في هذا الموضع تحديداً يدخل في قدر الله السابق؛ فالله اختار أقدس بقاع الأرض ليبدأ منها خاتم رسالاته، فارتباط العمل الدعوي بموطن نزول الوحي، والمكان الذي انطلقت منه الرسالة الخاتمة، والمركز الأول لتعليم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، لذا كل تعليم شرعي يُلقى في مكة يُنظر إليه على أنه المكان المختار لابتداء الرسالة الخاتمة، بل لا يمكن فهم هذا الاختيار إلا ضمن رؤية قدرية ترى في الحرم أعظم منصة للهداية العالمية، وأقرب إلى النقاء والأصالة للمنهج النبوي.

4- قال رسول الله ﷺ «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهوحرامبحرمة الله إلى يوم القيامة»(البخاري، صحيح البخاري، 1414هـ/1993م)[23].

فمكة أعظم البقاع حرمة، بتعظيم هذه الحرمة، التي تشمل أمورًا منها:

أولاً: قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش:3]، تعظيم الله وحده ربَّ هذا البيت، من خلال التفكر في الخصائص القدرية لهذا البيت، وتوحيده سبحانه.

ثانياً: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:32]، تعظيم شعائر الله التي أمر الله بها، والحرص على تعظيمها كما يجب، فهي من تقوى القلوب، وتتأكد الشعائر والمشاعر في هذه البقعة المباركة.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [الحج:26]، تعظيم الحقوق، وإقامة الشريعة، بإظهار العبادة الصحيحة لله، ومحاربة الخرافة والشرك.

إن العمل الدعوي في هذا المكان تضاعف فيه الحسنات، فهي ثابتة، وكذلك له أحكام شرعية خاصة، وهذا الارتباط الفقهي يجعل العمل الدعوي فيها محاطاًبإطار شرعي عظيم يرفع قيمته ويعلي شأنه.

إن ما يميز العمل الدعوي بمكة المكرمة -كونها أعظم البقاع حرمة ومحلَّ مضاعفة الحسنات -أنهيضفي على الجهد الدعوي فيها بعدًا تعبديًا وأثرًا معنويًا مضاعفًا، ويعزّز مشروعيته، ويرسّخ فاعليته في النفوس، باعتبارها بيئة ربانية اصطفاها الله لتعظيم شعائره وترسيخ هدايته.

23البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، باب إثم الغادر للبر والفاجر، ط5، ج3، ص1164، رقم الحديث 3017.

المطلب الثالث: واقع البرامج الدعوية في المسجد الحرام

أولاً: البرامج التوجيهية والإرشادية، وتشمل:

1- الدروس العلمية والدعوية، كدروس كبار العلماء في التفسير والعقيدة والتفسير والفقه.

2- دروس بعد الصلوات وأثناء المواسم (رمضان والحج).

3- دروس تعليم المناسك، وهي دروس للحجاج حول أداء المناسك الصحيحة، وحلقات لتعليم الطواف والسعي والأركان والواجبات.

4- دروس لتعليم القرآن الكريم، وهي حلقات لتعليم النطق الصحيح لقراءة القرآن، ولتحفيظ القرآن الكريم.

ثانياً: البرامج الإعلامية والتقنية، وتشمل:

1. نقل وقائع الصلوات من المسجد الحرام، وكذلك نقل مباشر لخطبة الجمعة، عبر بث مباشر للعالم أجمع.
2. ترجمة الخُطب والدروس إلى أكثر من 10 لغات، مع بث فوري للترجمة عبر سماعات داخلية وخارجية.
3. إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، عبارة عن جامعة شاملة لجميع تعاليم الدين.

ثالثاً: التطبيقات الذكية، وتشمل: تطبيقات الحرمين، ومن أبرزها:

1/ تطبيق نسك: للخدمات الشاملة، مثل تصاريح العمرة والمواعيد.

2/ تطبيق حرمين: بث مباشر، تلاوات للقراء، ترجمة الخطب، أوقات الصلاة، دليل أبواب ومواقع الحرم، عداد للطواف والسعي.

3/ منارة الحرمين: منصة رقمية لنشر المحتوى الشرعي والدروس والخطب بلغات متعددة.

4/ مقرأة الحرمين: قراءة وتلاوة القرآن، ترجمات، تفسير، إنشاء خطط قراءة، الاستماع لقراءات مختلفة.

رابعاً: برامج التوعية السلوكية

1- نشر ثقافة احترام شعائر المكان.

2- تنظيم حملات توعية بالسلوكيات الصحيحة.

المطلب الرابع: استثمارالبعد القدري للمسجد الحرامفي الأعمال الدعوية

يُعد المسجد الحرام من أعظم منابر الدعوة في الإسلام، فهو موطن الوحي ومركز انتشار الرسالة، ومهوى أفئدة المسلمين من شتَّى بقاع الأرض، وقد شهد العمل الدعوي بأم القرى في العصر الحديث تحولاً نوعياً في البرامج، وتطورت الوسائل، واتسعت دائرة المخاطبين لتشمل القاطنين بالبلد الحرام، ملايين الزائرين سنوياً، ينتمون إلى ثقافات ولغات متعددة.

إن الأعمال الدعوية هي: مجموعة من الأنشطة المنظمة التي تهدف إلى إيصال معاني الإسلام للناس على اختلاف شرائحهم، وتربيتهم على العقيدة الصحيحة، وتعليمهم مناسك الدين باستخدام وسائل متنوعة.

ترتبط الأعمال الدعوية بخصوصية المكان المقدس، وأبعاده القدرية، وتتنوع وسائلها بين الإرشاد المباشر، والتعليم، والمواد المرئية والسمعية، وتقديم الفتوى بلغة مبسطة ومفهومة، كل ذلك يعطي العمل الدعوي عدة أسس، منها:

أ. شرعية ربانية، حيث قد بدأ الوحي من مكة، ومنها انتشرت الدعوة، فكل عمل دعوي يُراعي هذه السنة ويستحضرها يكون عمله الدعوي منسجماً مع الأبعاد القدرية الإلهية للمسجد الحرام، فتكون له شرعية ربانية ينطلق منها العمل الدعوي.

•امتداداً تاريخياً، بشهادة التاريخ للدعوة المكية، لقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته من مكة، وربى فيها الجيل المؤسس، فالدعوة المكية لست اجتهاداً حادثاً، بل امتداد للمنهج النبوي، وكل امتداد للمنهج النبوي يكتسب شرعية ربانية.

•هيبة وقدسية لا تتوفر في أي مكان آخر، فهو موطن الوحي ومنطلق الرسالة الخاتمة، وأقدس بقعة شرعية على وجه الأرض، وقبلة المسلمين ومنزل الدين الأول، مركز للتوحيد ومجمع للبشرية، كذلكهو محل لشعائر إيمانية تعظم الروح وتفتح القلب لله، لأنهامباركةٌ بنص القرآن، مما يمنح الدعوة فيها قوةًللبركة والتأثير، وأيضاً تهيّئ نفوس الزوار لحال من الخشوع والانقياد، فيتلقّون الدعوة بقبول.

وبالتالي يكون العمل الدعوي أكثر قبولاً وتأثيراً وانتشاراً – بوجود بيئة آمنة لاستقبال الدعوة، من خلال الأمن القدري والشرعي في مكة – يساعد على تكوين بيئة مستقرة لتعليم العلم، والشعور بالأمان على إقامة الشعائر دون خوف، وكذلك سهولة جذب المدعوين من كل مكان، وبالتالي فهو يسهم فيبناء حركة دعوية مستمرة وغير منقطعة.

ب. بناء الوعي العالمي من خلال موسم الحج والعمرة، فهذه المواسم محاضن دعوية قدرية؛ لأنها تجمعملايين البشربلغاتهم وثقافاتهم، في مكان واحد وزمن واحد، فيصبح العمل الدعوي في مكة دعوة عالمية بطبيعتها دون أي مجهود إضافي.

ج. تقديم نموذج عملي للدين، فالمسجد الحرام يجتمع فيه المسلمون، للصلاة، والطواف، والسعي، وحلقات العلم، والتعاملاتالسلوكية الراقية في الحرم، والتعامل الحسن، والخدمة المتقنة، كلها تشكل صورة عملية للدين رسوخها في القلوب أبلغ من المواعظ المكتوبة، وهذا كله يشكل صورة حية للدين، مما يعزز الدعوة بالقدوة، لا بالقول فقط.

نتائج البحث:

تُجسِّد نتائج هذا البحث الأثر العميق للبعد القدري للمسجد الحرام في تشكيل ملامح العمل الدعوي وتعزيز فاعليته، وقد كشفت الدراسة أن الخصوصية القدرية لهذا الموضع المبارك أسهمت في إرساء أسس شرعية ومنهجية منضبطة للعمل الدعوي، وعزّزت وحدته وشموليته. كما أبرزت النتائج دور المسجد الحرام في تقوية البعد الروحي والتربوي للدعوة، وتوجيهها نحو مقاصد شرعية جامعة، من هذه النتائج ما يلي:

1. إن البعد القدري للمسجد الحرام يُكسب العملَ الدعوي مشروعية ربانية راسخة، لارتباطه بمكان مختار إلهيًا للهداية والعبادة، مما يعزز الثقة في العمل الدعوي وقبوله.
2. إن البعدَ القدري للمسجد الحرام يؤكد عالمية للدعوة الإسلامية، إذ يشكّل مركزًا جامعًا للأمة، ويمنح العمل الدعوي قدرة على مخاطبة مختلف الشعوب والثقافات بلغة موحَّدة، تعتبر تعزيزًا لعالمية الدعوة.
3. إن الارتباط بالمكان المقدس يسهم في تعزيز العمل الدعوي لما يتميز به المسجد الحرام من تعظيم وقداسة تنعكس مباشرة على القلوب والسلوك، في تعميق الأثر الإيماني للعمل الدعوي.
4. إن الأمن القدري المرتبط بالمسجد الحرام يوفّر بيئة مستقرة لنمو العمل الدعوي ترسخ الاستقرار، واستمراره، بعيدًا عن الاضطراب، بما يضمن ديمومة الرسالة ووضوح المنهج.
5. إن الآيات البيّنات في المسجد الحرام تُعزِّز العمل الدعوي الجماعي المنضبط، القائم على مقاصد شرعية جامعة.
6. إن البعد القدري للكعبة يسهم في تعزيز القوة التأثيرية للعمل الدعوي، بوصفهما رمزًا عالميًا للهداية، بما يرسّخ حضوره العابر للحدود الثقافية والجغرافية.
7. إن ترسيخ الإخلاص والانضباط لدى الدعاة، لما يستحضره من معاني المراقبة الإلهية وتعظيم الشعائر، بما ينعكس إيجابًا على صدق الأداء الدعوي واستقامته.

.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi. (1405 AH / 1985 AD). Dalail al-Nubuwwah. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[2] Ahmad ibn Ali ibn Hajar. (1380 / 1390 AH). Fath al-Bari bi Sharh al-Bukhari. Egypt: Al-Maktabah al-Salafiyyah.

[3] Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal. (1421 AH / 2001 AD). Musnad al-Imam Ahmad. Riyadh: Al-Risala.

[4] Ismail ibn Umar ibn Kathir. (1420 AH / 2999 AD). Tafsir al-Qur'an al-Azim. Saudi Arabia: Dar Tayba Publishing.

[5] Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi. (n.d.). Al-Ain. Saudi Arabia: Dar Al-Hilal Printing Press.

[6] Badr Al-Din Mahmoud ibn Ahmad Al-Aini. (n.d.). Umdat Al-QariSharh Sahih Al-Bukhari. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

[7] Siraj Al-Din ibn Ali Al-Shafi'i. (1417 AH/1997 AD). Al-I'lam bi FawaidUmdat Al-Ahkam. Saudi Arabia: Dar Al-Asima Publishing House.

[8] Mujahid bin Jabr al-Qurshi. (1410 AH/1989 AD). Tafsir Mujahid. Egypt: Dar al-Fikr al-Islami.

[9] Majd al-Din bin Yaqoub al-Fayrouz Abadi Abadi. (1426 AH/2005 AD). Al-Qamus al-Muhit. Lebanon - Beirut: Al-Risala Foundation.

[10] Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziya. (n.d.). Bada'i al-Fawaid. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

[11] Muhammad al-Amin al-Shanqiti. (1414 AH/2019 AD). Adwa' al-Bayyan fi Idhah al-Qur'an bi al-Qur'an. Riyadh: Dar Ata'at al-'Ilm.

[12] Muhammad al-Tahir ibn Ashour. (1404 AH/1984 AD). Al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunis: Al-Tunisiya Publishing House.

[13] Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari. (1414 AH/1993 AD). Sahih al-Bukhari. Damascus: Dar Ibn Kathir.

[14] Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari. (1414 AH/1993 AD). Sahih al-Bukhari. Damascus: Dar Ibn Kathir.

[15] Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari. (1414 AH/1993 AD). Sahih al-Bukhari. Damascus: Dar Ibn Kathir.

[16] Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari. (1414 AH/1993) Sahih al-Bukhari. Damascus: Dar Ibn Kathir.

[17] Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari. (1414 AH/1993 AD). Sahih al-Bukhari. Damascus: Dar Ibn Kathir.

[18] Muhammad ibn Jarir al-Tabari. (1422 AH/2001 AD). Jami' al-B

[19] Translated with DeepL.com (free version)

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأْرٌ	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	aḥkām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيث	ḥadīth
خ	kh	خَالِدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَار	ḍār
ط	ṭ	طَهُرَ	ṭahura
ظ	Ẓ	ظَهْرٌ	ẓhohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتَبَ	kataba
ـِ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَمَ ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، أُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka